سلسلة قصص من القرآن

صاحب الجنتين

إعـداد / مسعـود صبري

رسـوم / أشرف رجب

جـرافيـك / إنـجى محمد

جميع حقوق الطبع محفوظة لشركة ينابيع

١١ شارع الطوبجى - خلف مرور الجيزة - الدقى

تليفون: ٧٦٢٣٥٩٨ تليفاكس : ٧٤٩٣٦٨٥ محمول ٠١٠ ٥٠ ١٤٥٧٣

Site : www.ynabeea.com

E-mail: info@ynabeea.com

فِي الزَّمَنِ الْبَعِيدِ عَاشَ النَّاسُ حَيَاتَهُمْ؛ مِنْهُمُ الْغَنِيُّ وَالْفَقِيرُ، وَالْعَظِيمُ وَالْحَقِيرُ، فَتَعَجَّبَ بَعْضُ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنَّ بَعْضَ الْكَافِرِينَ عِنْدَهُمْ حَدَائِقُ وَأَمْوَالٌ وَأَوْلادٌ، وَظَنُّوا أَنَّ ذَلِكَ مِنْ مَحَبَّةِ اللهِ تَعَالَى لَهُمْ، وَظَنُّوا أَنَّ فَقْرَ بَعْضِ الْمُؤْمِنِينَ يَعْنِي أَنَّ اللهَ غَاضِبٌ عَلَيْهِمْ؛ وَلَوْ كَانَ اللهُ يُحِبُّهُمْ لأَغْنَاهُمْ. وَفِي هَذِهِ الْمَدِينَةِ كَانَ يَسْكُنُ رَجُلانِ، وَكَانَ بَيْنَهُمَا عَلاقَةُ صَدَاقَةٍ وَجِوَارٍ، وَكَانَ أَحَدُهُمَا مُؤْمِنًا، وَالآخَرُ كَافِرًا، وَكَانَ الْمُؤْمِنُ يَتَقَرَّبُ لِلْكَافِرِ عَسَى اللهُ أَنْ يَشْرَحَ صَدْرَهُ لِلإِيمَانِ بِاللهِ فَكَانَ يَدْعُوهُ إِلَى تَوْحِيدِ اللهِ تَعَالَى، وَلَكِنَّ الْكَافِرَ كَانَ يُصِرُّ عَلَى كُفْرِهِ وَعِنَادِهِ.

وَظَلَّ الْمُؤْمِنُ مَعَ صَدِيقِهِ الْكَافِرِ عَسَى أَنْ يَهْدِيَهُ اللهُ، وَلَكِنَّهُ لَمَّا رَأَى إِصْرَارَهُ عَلَى الْكُفْرِ تَرَكَهُ، وَظَلَّ يَتَقَرَّبُ إِلَى اللهِ تَعَالَى بِالطَّاعَةِ، وَكَانَ يُنْفِقُ عَلَى الْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ. وَانْشَغَلَ الْكَافِرُ بِتِجَارَتِهِ وَمَالِهِ حَتَّى زَادَتْ تِجَارَتُهُ وَكَثُرَ مَالُهُ.

وَعَادَ الْمُؤْمِنُ مَرَّةً أُخْرَى يُفَكِّرُ فِي ذَلِكَ الْكَافِرِ يُرِيدُ أَنْ يَهْدِيَهُ اللهُ تَعَالَى، فَلَمَّا ذَهَبَ إِلَيْهِ قَابَلَهُ الْكَافِرُ بِقَسْوَةٍ وَعُنْفٍ وَعَابَ عَلَيْهِ أَنَّهُ لا يَهْتَمُّ بِالدُّنْيَا، وَأَنَّهُ يُعْطِي مَالَهُ لِلْفُقَرَاءِ وَلا يُكَثِّرُ الأَمْوَالَ بِكُلِّ طُرُقٍ، فَحَاوَلَ الْمُؤْمِنُ أَنْ يُرْشِدَهُ إِلَى حَقِيقَةِ الدُّنْيَا، وَيَقُولَ لَهُ إِنَّ الإِنْسَانَ لا مَانِعَ مِنْ أَنْ يَكُونَ غَنِيًّا، عَلَى أَلاَّ تَكُونَ الدُّنْيَا كُلَّ هَمِّهِ. وَلَكِنَّ الْكَافِرَ أَرَادَ أَنْ يُظْهِرَ لَهُ مَا هُوَ فِيهِ مِنْ نَعِيمٍ.

فَأَخَذَ صَاحِبُهُ وَأَدْخَلَهُ حَدِيقَتَهُ، فَإِذَا هِيَ حَدِيقَةٌ كَبِيرَةٌ، يَتَوَسَّطُهَا نَهْرٌ، وَفِيهَا أَشْجَارٌ وَأَزْهَارٌ وَثِمَارٌ كَثِيرَةٌ، وَهُنَاكَ خَدَمٌ وَعُمَّالٌ لَهُ فِيهَا، فَقَالَ الْكَافِرُ لِلْمُؤْمِنِ: انْظُرْ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ فِي الْمَالِ وَالْوَلَدِ، وَانْظُرْ حَدِيقَتِي، فَإِنَّهَا لَنْ تَهْلَكَ أَبَدًا، وَلَوْ هُنَاكَ بَعْثٌ كَمَا تَقُولُ، فَإِنَّ اللهَ سَيُعْطِينِي خَيْرًا مِنْهَا، لِأَنَّهُ يُحِبُّنِي، وَالدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ أَنَّ اللهَ أَعْطَانِي أَكْثَرَ مِمَّا أَعْطَاكَ.

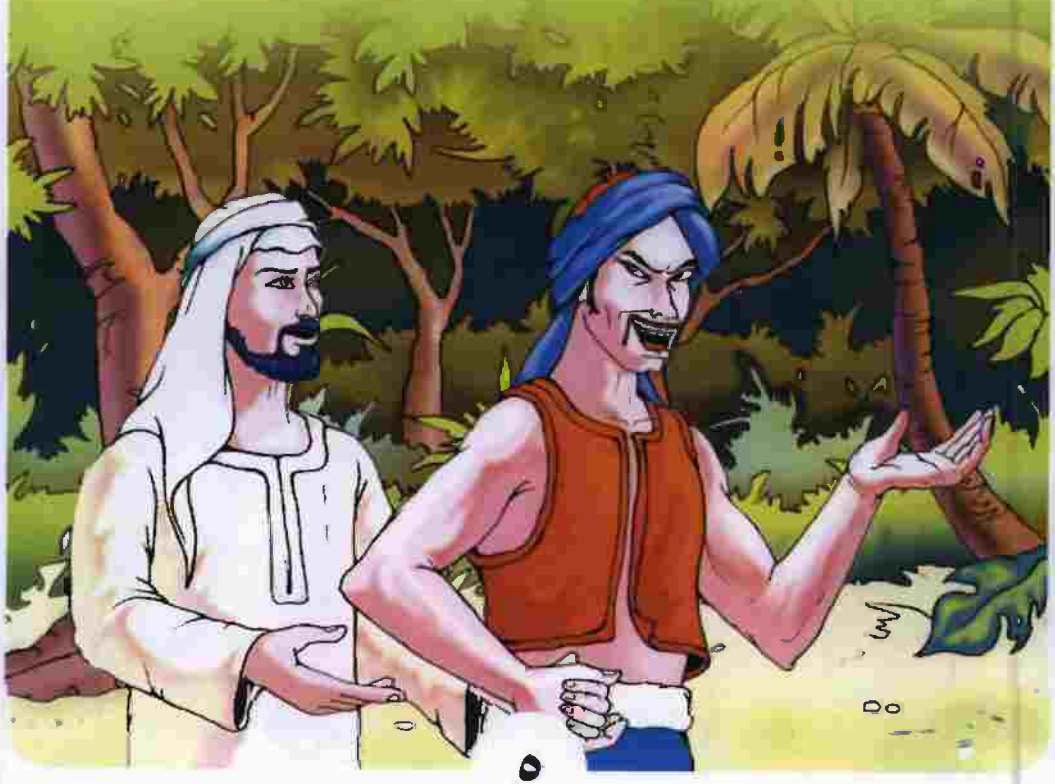

فَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُ غُرُورَ هَذَا الْكَافِرِ، قَالَ لَهُ: يَا أَخِي، لا تَغْتَرَّ بِمَا آتَاكَ اللهُ تَعَالَى، فَهُوَ الَّذِي خَلَقَكَ بِقُدْرَتِهِ، وَأَوْجَدَكَ عَلَى هَذِهِ الأَرْضِ، وَأَنْعَمَ عَلَيْكَ بِكُلِّ مَا أَنْتَ فِيهِ مِنَ النَّعِيمِ، وَكَانَ مِنَ الْوَاجِبِ عَلَيْكَ أَنْ تَشْكُرَ اللهَ تَعَالَى وَأَنْ تُؤْمِنَ بِهِ، وَإِنْ كُنْتَ تَرَانِي فَقِيرًا فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُهْلِكَ حَدِيقَتَكَ. فَتَكُونُ خَرَابًا، فَتُصْبِحَ فَقِيرًا كَمَا كُنْتَ.

وَذَاتَ صَبَاحٍ خَرَجَ الْكَافِرُ إِلَى حَدِيقَتِه لِيَطْمَئِنَّ عَلَيْهَا، فَإِذَا بِشَيْءٍ عَجِيبٍ، إِنَّ الْحَدِيقَةَ غَيْرُ مَوْجُودَةٍ، لَقَدْ ذَهَبَ كُلُّ شَيْءٍ، فَقَدْ أَصْبَحَتْ رَمَادًا، لا ثَمَرَ فِيهَا وَلا شَجَرَ، إِنَّهَا أَرْضٌ مَلْسَاءُ. فَجَعَلَ يَتَحَسَّرُ وَيَكَادُ يُجَنُّ؛ فَقَدْ تَحَقَّقَ مَا قَالَهُ الرَّجُلُ الْمُؤْمِنُ، فَتَنَدَّمَ عَلَى مَا أَنْفَقَ عَلَيْهَا، وَعَلَى إِشْرَاكِه بِاللهِ تَعَالَى، فَلَمْ يَنْفَعْهُ الْخَدَمُ وَلا الأَمْوَالُ وَلا الأَوْلادُ، وَأَيْضًا لَمْ يَنْفَعْهُ النَّدَمُ.

وَجَلَسَ عَلَى الأَرْضِ، يَضَعُ رَأْسَهُ عَلَى الأَرْضِ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا نَدَمًا وَحَسْرَةً، وَتَنَاقَلَ النَّاسُ مَا حَدَثَ لِلْكَافِرِ، وَعَلِمُوا أَنَّ هَذِهِ عَاقِبَةُ مَنْ يَكْفُرُ بِاللهِ وَيَبْخَلُ بِمَالِهِ، وَيَغْتَرُّ بِمَا آتَاهُ اللهُ، فَاللهُ تَعَالَى هُوَ الَّذِى يُعْطِى وَيَمْنَعُ، وَيَرْزُقُ وَيَأْخُذُ، فَكَانَ وَاجِبًا عَلَى الإِنْسَانِ أَنْ يَشْكُرَ رَبَّهُ، وَأَنْ يَعْلَمَ أَنَّ الْغِنَى لَيْسَ دَلِيلاً عَلَى مَحَبَّةِ اللهِ، فَطَاعَةُ اللهِ هِىَ دَلِيلُ الْمَحَبَّةِ، وَأَنَّ الْمُلْكَ قَدْ يَزُولُ فِى أَىِّ وَقْتٍ.

سلسلة قصص من القرآن

تحويل القبلة

إعـداد / مسعـود صـبري

رسـوم / محمود عبد الهادى

تـلـويـن / حـسام عـزت

جـرافيـك / إنـجى مـحمد

جميع حقوق الطبع محفوظة لشركة ينابيع

١١ شارع الطوبجى - خلف مرور الجيزة - الدقى

تليفون: ٧٦٢٣٥٩٨ تليفاكس: ٧٤٩٣٦٨٥ محمول ٠١٠ ٥٠ ١٤٥٧٣

Site : www.ynabeea.com

E-mail: info@ynabeea.com

لَمَّا هَاجَرَ الْمُسْلِمُونَ إِلَى الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ كَانَتْ الصَّلاةُ قَدْ فُرِضَتْ عَلَيْهِمْ، وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَتَوَجَّهُ إِلَى الْبَيْتِ الْحَرَامِ، فَكَانَ بَيْتُ الْمَقْدِسِ قِبْلَةَ الْمُسْلِمِينَ فِي الصَّلاةِ ثَلاثِينَ شَهْرًا، وَكَانَ هَذَا مِمَّا يُعْجِبُ الْيَهُودَ، فَيَقُولُونَ: إِنَّ الْمُسْلِمِينَ يَتَوَجَّهُونَ تِجَاهَ قِبْلَتِنَا، لأَنَّ دِينَنَا هُوَ دِينُ الْحَقِّ.

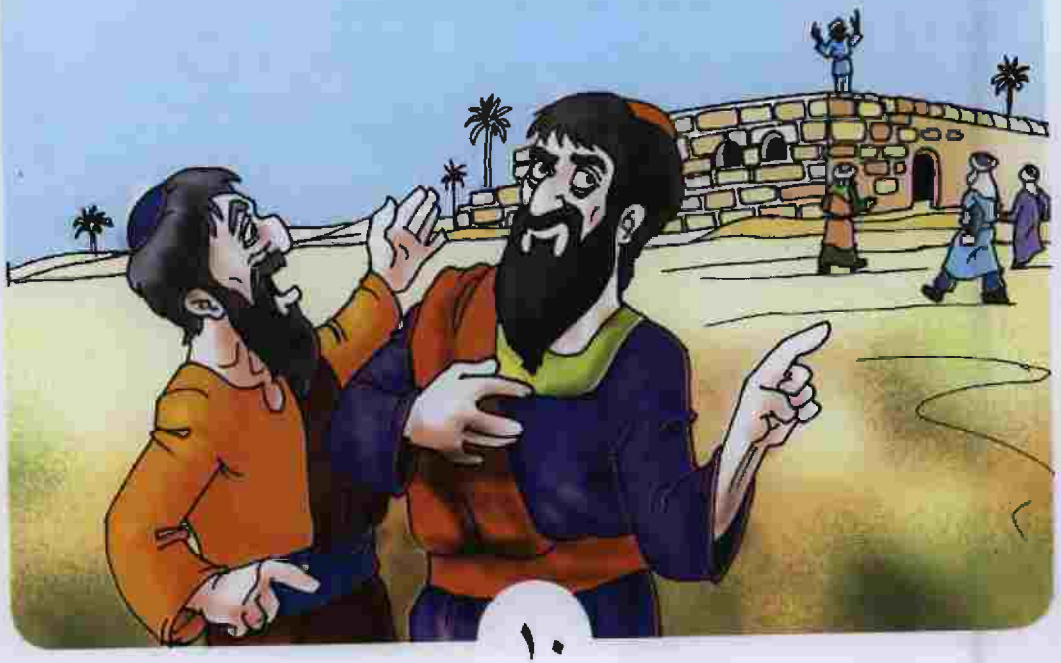

وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَتَمَنَّى أَنْ تَكُونَ الْقِبْلَةَ تِجَاهَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَلَكِنَّهُ كَانَ يَسْتَحِي أَنْ يَطْلُبَ مِنَ اللهِ ذَلِكَ فَكَانَ كَثِيرًا مَا يَنْظُرُ إِلَى السَّمَاءِ، يُقَلِّبُ بَصَرَهُ فِيهَا، سَائِلاً اللهَ تَعَالَى أَنْ يَجْعَلَ الْقِبْلَةَ تِجَاهَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ.

وَفِي إِحْدَى الصَّلَوَاتِ، وَبَيْنَمَا الرَّسُولُ ﷺ يُصَلِّي الظُّهْرَ بِالصَّحَابَةِ، إِذْ نَزَلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ بِتَحْوِيلِ الْقِبْلَةِ، وَكَانَ قَدْ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ، فَاتَّجَهَ نَاحِيَةَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، وَاتَّجَهَ النَّاسُ مَعَهُ، فَكَانَتْ فَرْحَةً كَبِيرَةً لِلرَّسُولِ ﷺ وَالصَّحَابَةِ لِمَكَانَةِ الْبَيْتِ الْحَرَامِ فِي نُفُوسِ الْمُسْلِمِينَ.

وَكَانَ أَحَدُ الصَّحَابَةِ يُصَلِّى مَعَ الرَّسُولِ ﷺ ، فَذَهَبَ إِلَى بَعْضِ الصَّحَابَةِ فِى مَسْجِدٍ آخَرَ، فِى صَلاةِ الصُّبْحِ، فَوَجَدَهُمْ يُصَلُّونَ تِجَاهَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، فَأَمَرَهُمْ بِالتَّحَوُّلِ إِلَى الْبَيْتِ الْحَرَامِ، وَأَخْبَرَهُمْ أَنَّهُ صَلَّى مَعَ النَّبِىِّ ﷺ تِجَاهَ الْكَعْبَةِ الْمُشَرَّفَةِ، فَتَحَوَّلَ الْمُصَلُّونَ وَهُمْ فِى الصَّلاةِ.

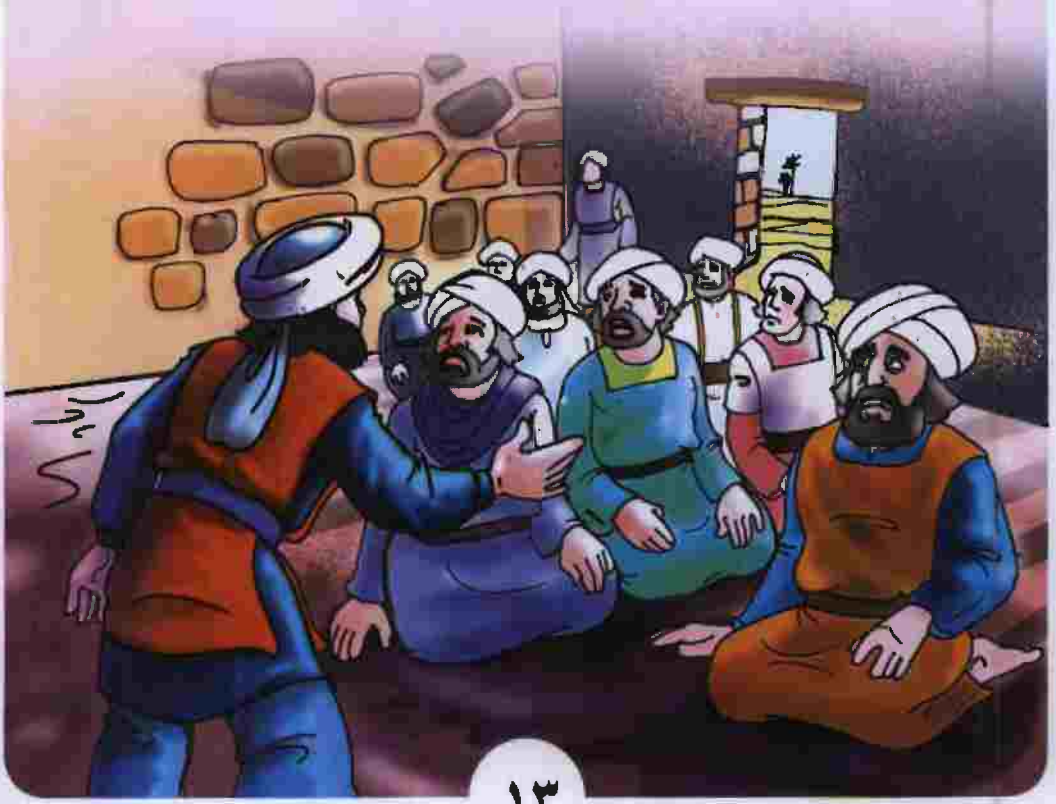

وَكَانَتْ الْيَهُودُ مَعَ الرَّسُولِ ﷺ فِى الْمَدِينَةِ، وَلَمَّا عَرِفُوا أَنَّ الْقِبْلَةَ قَدْ تَحَوَّلَتْ، أَحْدَثُوا الْفِتْنَةَ فِى الْمَدِينَةِ، وَقَالُوا: لَوْ كَانَتْ الْقِبْلَةُ الأُولَى خَطَأً، فَلِمَاذَا تَوَجَّهُوا نَاحِيَتَهَا؟؟ إِذًا فَإِنَّ صَلاتَهُمْ كَانَتْ بَاطِلَةً، وَإِلاَّ فَإِنَّ قِبْلَتَهُمْ الْحَالِيَةَ خَطَأٌ؛ فَتَكُونُ صَلاتُهُمْ بَاطِلَةً، فَلابُدَّ أَنْ تَكُونَ إِحْدَى الْقِبْلَتَيْنِ خَطَأً.

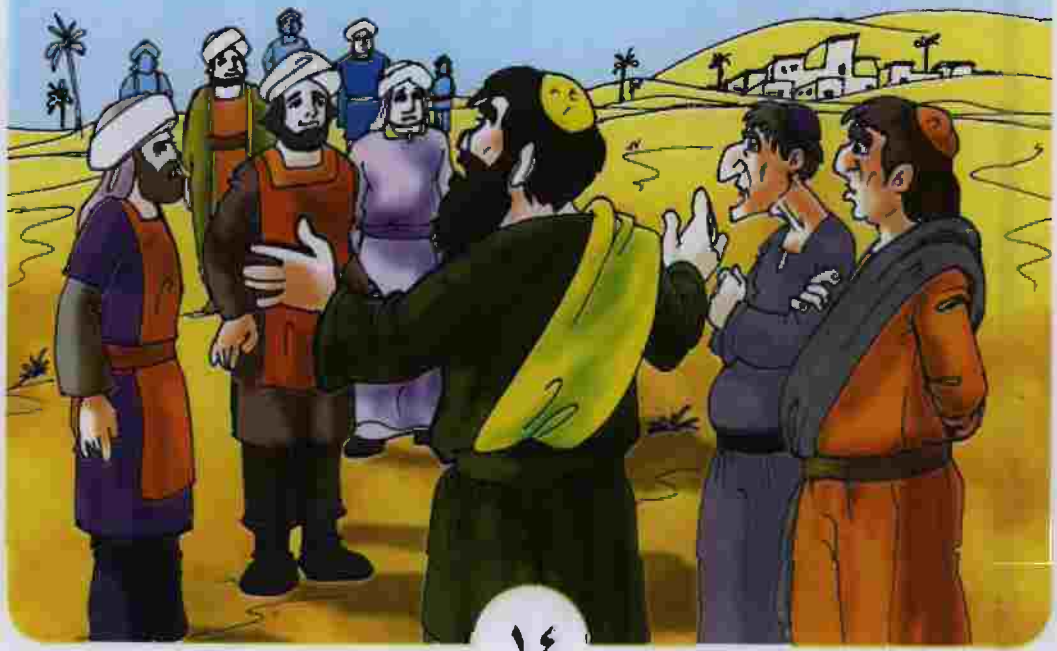

وَجَاءَ الصَّحَابَةُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ يَشْكُونَ لَهُ مَا يَقُولُ الْيَهُودُ، مِنْ كَوْنِ صَلاتِهِمْ بَاطِلَةً، فَتَوَجَّهَ الرَّسُولُ ﷺ إِلَى رَبِّهِ فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى قُرْآنًا يُوَضِّحُ لِلْمُسْلِمِينَ أَنَّ صَلاتَهُمْ السَّابِقَةَ تِجَاهَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ صَحِيحَةٌ، وَأَنَّ اللهَ تَعَالَى هُوَ الَّذِي يَتَقَبَّلُ الصَّلاةَ مِنْ عِبَادِهِ.

وَقَدْ أَثَارَ تَحْوِيلُ الْقِبْلَةِ الشَّكَّ فِى نُفُوسِ بَعْضِ النَّاسِ، فَجَاءَ بَعْضُهُمْ إِلَى صَحَابَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، وَقَالُوا: مَا الْحِكْمَةُ مِنْ تَحْوِيلِ الْقِبْلَةِ؟! فَأَعْلَمَهُمُ الصَّحَابَةُ أَنَّ اللهَ تَعَالَى أَرَادَ أَنْ يَمْتَحِنَ الصَّحَابَةَ فَلا يَتَعَلَّقُوا بِالْكَعْبَةِ ؛ لأَنَّهَا رَمْزُ الْعَرَبِ، فَأَرَادَ اللهُ تَعَالَى أَنْ يَجْعَلَ قُلُوبَ الصَّحَابَةِ خَالِصَةً للهِ تَعَالَى، فَلَمَّا اسْتَقَرَّ فِى نُفُوسِهِمْ الْوَلاءُ للهِ تَعَالَى وَحْدَهُ، أَقَرَّ أَعْيُنَهُمْ بِالتَّوَجُّهِ إِلَى الْكَعْبَةِ الْمُشَرَّفَةِ، وَأَعْلَمُوهُمْ أَنَّ هَذِهِ الْقِبْلَةَ بَاقِيَةٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.